Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأحياناً يتذكر ما ستصيبه به هذه الغربة من هوان اجتماعى ، حيث يموت هينا مهملاً لايحزن لموته أحد ، إلا فرسه وسلاحه الذى لازمه ملازمة الفارس المقاتل لأدوات قتاله ، فكأنها تحزن لفراق من تعودت ملازمته ، فيقول :

تذكرت من يبكى على فلم أجد سوى السيف والرمح الرديني باكياً
وأشـــقـــر محبوك يجر لجامـــه إلى الماء لم يترك له الموت ساقياً

ويجمع كل أحاسيسه وأحزانه يومئذ حين يقول :

غريب بعيد الدار ثاو بقفرة يد الدهر معروفاً بألا تدانينا

ومن هذا نتبين أن هذه القصيدة سارت على المنهج الذى سارت عليه كل القصائد فيما سبق .

٤ـ مطلع ابن زيـدون :

ومن هذه المطالع مطلع قصيدة ابن زيدون المشهورة فى ولادة بنت المستكفى ، ومن أبيات هذا المطلع :

أضحى التّنائى بديلاً من تدانينا ونابَ عن طيب لقيانا تجافينا
ألا وقد حان صُبْح البَيْن صَبَّحَنا حَيْنٌ فَقَام بنا للحَيْنِ دَاعِينا[٥١]
من مُبْلِغُ الملْبِسينا بانتزاحِهم حُزْناً مع الدَّهرِ لايَبْلَى ويُبْلِينَا[٥٢]
إن الزمانَ الذى مازالَ يُضْحِكُنَا أُنساً بقُربهم قد عادَ يُبْكِينا
غيظَ العدى من تَساقِينا الهوى فَدعَوْا بأن نَغَصَّ فقالَ الدهرُ آمينا[٥٣]

وملخص ملابسات هذه القصيدة أن ابن زيدون الذى كان من أبرز شعراء عصره ، وشعراء الأندلس قاطبة قد قلبته الأيام فى حلوها ومرها ، وقد خالط الأمراء ، وخاض فى السياسة ، فرفعته إلى قمة المناصب حتى لقب بذى الوزارتين ، ثم هبطت به حتى استقر فى قاع السجن[٥٤] ، وقد قدر له أن يشهد أواخر دولة بنى أمية وسقوطها